مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع والثلاثون، العدد السادس، 2022.
http: 10.35682/0062-037-006-006

دور المؤسسة الكنسية في تمويل الحملات الصليبية

خلال الفترة (488- 648 هـ/1095-1250م)

سعد خليل الشعيبات*

محمود الرويضي**

ملخص

يعتبر التيار الديني من أهم عناصر دعم الحملات الصليبية التي توجهت إلى الشرق الإسلامي عام 487هـ/ 1095م، حيث مولت الكنيسة الصليبيين طوال فترة وجودهم بشتى الطرق والأساليب، وكان هذا التمويل مشتركاً بين الكنيستين الغربية والشرقية، وقد تنوع أسلوب تمويل ودعم الكنيسة للصليبيين بين كل حملة، والحملة التي بعدها، حيث كان هذا الدعم معتمداً على حجم المكتسبات التي تتوقعها الكنيسة من هذا التمويل، وقد أثمر بحث الكنيسة عن مصادر مالية لدعمها ودعم الحملات الصليبية في نهاية المطاف إلى خلق منظمات عسكرية دُمج فيها بين شخصية الراهب والفارس والتي كانت تقاتل إلى جانب الجنود الصليبيين بتمويل ذاتي ناتج عن القوى الاقتصادية الكبيرة التي وصلت لها هذه المنظمات.

الكلمات المفتاحية: التمويل، الحملات الصليبية، المؤسسة الكنسية.

* عمان، مرج الحمام. ** قسم التاريخ/ كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة مؤتة.

تاريخ تقديم البحث: 2020/6/25. تاريخ قبول البحث: 11/ 8/2020م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2022 م.

The Role of the Church in Financing the Crusades during the Period (488-648 AH/ 1095-1250AD)

Saad K. Al-Shibat*

Mahmoud Al-Rwaidi**

Abstract

The religious discourse is considered as one of the most important elements that supported the Crusades campaigns in the Islamic East in 487 AH / 1095 CE. The Church funded the Crusaders throughout their existence in various ways and methods. This funding was shared between the Western and Eastern Churches. The way the church financed and supported the Crusaders varied from one campaign to another, as this support was dependent on the size of the gains that the church expects from this funding. The church's search for financial resources to support it and support the Crusades eventually resulted in the creation of military organizations in which a companation happened between the personality of the monk and the knight who was fighting alongside the Crusader soldiers with self-financing resulting from the great economic powers that these organizations reached for.

Keywords: Religious current, Crusades campaigns, church, Crusaders, self-financing.

* Marj Al Hamam, Saad20090310@yahoo.com

**Department of History, Faculty of Social Sciences, Mutah University.

Received: 25/6/2020. Accepted: 11/8/2020.

© All copyrights reserved for Mutah University, Karak, Hashemite Kingdom of Jordan, 2022.

مقدمة:

إن المتابع للحملات الصليبية منذ انطلاق الدعوة لها في عام 487هـ/ 1095م يلاحظ الدور البارز الذي لعبته الكنيسة ورجال الدين في الحض عليها من خلال الوعود بالغفران من الله، وطيب العيش في دنيا بلاد الشرق المشهورة باللبن والعسل.

وجاءت هذه الدراسة بهدف إظهار الدور الذي لعبته الكنيسة اللاتينية في تمويل الحملات الصليبية في الغرب وفي الشرق، والإجراءات الكنسية الاقتصادية التي اتُخذت في سبيل تحقيق الهدف الأسمى للكنيسة وهو تحرير القبر المقدس والحفاظ عليه، خاصةً وأن الكنيسة قد رأت أن قدومها إلى الشرق يشكل تحدياً بين الإسلام والمسيحيّة، لذلك حصلت الحملات الصليبية على الدعم المادي والمعنوي من قبل الكنيسة التي عفت المقاتلين من جميع الضرائب والرسوم وفوائد الديون، واستولت هي على ملكية الأراضي التي لا يوجد لها وريث أو مالك.

وقد تناولت الدراسات السابقة البابا كمؤسس لفكرة الحملات الصليبية إلّا أنّها لم تتطرق إلى الإجراءات والأساليب التي اتبعتها الكنيسة لتحصيل الكسب المالي لها وللحملات الصليبية، لذلك سنتناول في هذه الدراسة الجانب الديني وتأثيراته الاقتصادية على الحملات الصليبية من خلال منهج البحث التاريخي القائم على تحليل الأحداث التاريخية وظروف تكوينها، وذلك من خلال طرح موضوع البحث في ثلاثة محاور رئيسية وهي: دور الكنيسة الغربية ممثله في البابا ورجال الدين في دعم وتمويل الحملات الصليبية في الغرب الأوروبي قُبيل انطلاقها وبعد انطلاقها، ودور الكنيسة الشرقية في طلب التمويل من الغرب ومصادر تمويلها في الشرق، والمنظمات العسكرية التي شكلتها الكنيسة بغية تحقيق التمويل والدعم المناسب لها وللصليبيين.

دور الكنيسة الغربية في دعم وتمويل الحملات الصليبية

اتخذ البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) في بداية استلامه للكرسي الرسولي بعض الخطوات التي سبقت إعلان الحملة الصليبية الأولى حيث قام بتأمين مركز تمويل مناسب للحملات الصليبية من خلال التصالح مع البيزنطيين عام 483هـ/ 1090م حيث رفع قرار الحرمان الملقى على الإمبراطور ألكسوس (1048– 1118م) مقابل منح ألكسوس الحرية للكنائس اللاتينية في الشرق (Ashour, 2003, p.84)، وبذلك أوجد البابا بداية خيط الاتصال والتعاون مع البيزنطيين الذي هدف منه البابا إلى تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين فيما بعد.

وأطلق البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) نداء الحملات الصليبية في كليرمونت في فرنسا عام 487هـ/ 1095م، والذي شمل على العديد من الإشارات التي تخص التمويل للحملات الصليبية، حيث وجه نداءه لطبقة الملوك وطبقة الفرسان التي يقودها الأمراء ولم يقصد بها الفلاحين الذين لا يُجيدون القتال بغية توجيه الأموال نحو المقاتلين، على الرغم من أن الحملة الشعبية التي كان لها السبق في الحركة من الغرب قد ضمت الفقراء والمعدمين وعديمي الخبرة في القتال والذين كان الفقر يقض مضاجعهم لذلك انطلقوا نحو الشرق للبحث عن السعادة التي حُرموا منها في الغرب(Abdo, 1978, p. 56; Al-Batawy, 2008, P.72-73).

ويؤكد المؤرخ وليم الصوري أن البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) لم يمانع في ذهاب الفقراء إلى الشرق والمشاركة في الحملة الصليبية مشترطاً ذلك بتأمينهم بالتمويل المناسب (William, 1991,vol.1, P.. 105- 106)، لكن البابا استثنى أقنان الكنيسة لأن في توجههم إلى الشرق خسائر كبيرة للبابا والكنيسة(Abdo, 1978, P. 53) .

وأشار البابا في مجمع كليرمونت إلى عدم تدخل العلمانيين الملوك والأمراء في أموال الكنائس (Wendover, 2000, P..10-11)، مما يعطي مدلولاً على أن هناك تخطيطاً دقيقاً لدى البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) حول تكوين فكرة للمشاركين باستثناء الكنيسة من الدعم المباشر للحملات حتى لو احتوت هذه الحروب مدلولاً دينياً.

وعندما وجه البابا كلامه في بداية الأمر عني به الفرنسيون، لكون النظام الإقطاعي يسود في فرنسا، وهي تطبق المقولة "لا أرض من دون سيد إقطاعي"، وهي تختلف عن السلطة الملكية في ألمانيا وإنجلترا(Abdo, 1978, P. 48, 58,69) .

وأثار البابا أطماع المشاركين بوصفه لها ببلاد العسل واللبن (Amin& Muhammad, 1978, P.231; Awad, 2000, P.63)، ويبدو أن قصد البابا كان ضمان اشتراك أصحاب الأموال والممتلكات في الحملة الصليبية الأولى، ولكي تستفيد الكنيسة من الودائع التي يموت أصحابها في الشرق أو يهبوها للكنيسة قبل ذهابهم.

وقد وضع البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) ممتلكات المشتركين في الحملة أثناء غيابهم تحت الحماية الكنسية حيث يكون الأسقف المحلي مسؤولاً عن حفظها وإعادتها إلى المحارب حال عودته إلى الوطن(Renseman, 1994, vol.1, P.191)، ليضمّها إلى مكاسبه

المادية التي سوف يحوزها عند عودته من الشرق(Mastnak, 2003, P. 67-68)، وهذا كان حافزاً معنوياً لدى العديد من الصليبيين لتوجه إلى الأرض المقدسة.

وحدد البابا في خطبته الوقت المناسب لتحرك الحمـــلة وهو فصـــل الربيع، وذلك بـــسبب ما يوفره هذا الفصل من الثمار الموجودة في المدن التي سوف تمر بها الجيوش الصليبية (Wendover, 2000, P.14)، وهذه إشارة من البابا على إمكانية الحصول على هذه الثمار بالطرق التي يراها الصليبيون مناسبة، سواءً من خلال الأسواق التجارية، أو من خلال السلب والنهب من المدن على طول الطريق المؤدية إلى بيت المقدس.

وبناءً عليه فسيكون موعد وصول القوات الصليبية إلى الشرق في فصل الصيف، وهو الفصل الذي تحصد به الحنطة في بلاد الشرق، وبالتالي توفر شتّى أنواع الحنطة والحبوب والأعلاف.

وقد حدد البابا المكان الملائم لالتقاء كافة الجيوش من كل نواحي أوروبا وهي مدينة القسطنطينية (Renseman, 1994, vol.1, P. 200)، لمعرفة أهلها بالطرق البرية والبحرية في الشرق واطلاعهم على جميع عادات وتقاليد الشرق بكل مكوناته وأعراقه، والتي كانت مجهولة بالنسبة للأوربيين الغربيين، ولكون القسطنطينية مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً على البوابة الشرقية لأوروبا، الأمر الذي يجعل هناك إمكانية لتمركز الجيوش الصليبية قربها لتوفر كافة احتياجات هذه الجيوش.

كما أمّن البابا الدعم البحري للحملة من خلال إرسال مبعوثين إلى جنوا طالباً مشاركتها في المشروع الصليبي الكبير(Renseman, 1994, vol.1, P. 195)، لذلك وبناءً على الدعوة الكبيرة من قبل البابا في عموم أوروبا، تقدم العديد من أغنياء فرنسا وألمانيا وإنجلترا والممالك الدانماركية للمشاركة في الحملة الصليبية الأولى (Aix, 2007, P.11) .

ورفض البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) اشتراك رجال الدين في الحملة دون أذن مسبق من أسقفهم أو راهبهم الذي يرأسهم (Mastnak, 2003. P .27-28; Renseman, 1994, vol.1, P.191) ، حتى لا يلزم الكنيسة أو الدير بتمويلهم فتتناقص عوائد البابوية من هذا الدير، وكان تعيينه لأسقف مدينة لوبوي رئيساً للحملة من أجل الحصول على حقوق الكنائس الشرقية لصالح الكنيسة اللاتينية (Ashour, 2003, P .86-87; Renseman, 1994, vol.1, P. 191- 192)، وسنلاحظ فيما بعد الإجراءات البابوية المُتّخذه لضمان الحقوق المالية للكنيسة اللاتينية في الشرق.

وبعد أن استفادت البابوية من الإمبراطورية البيزنطية في تمويل الحملة الصليبية الأولى أخذت تبارك لكل غازٍ وطامع في أراضيها، لما تحتويه من موارد يمكن استغلالها لتمويل القوات الصليبية بشكل مستمر، فالبابا باسكال الثاني Paschalis II (1055- 1118م) وافق لبوهيمند الأول عام 499هـ/ 1106م على حملة صليبية جديدة تكون بيزنطة هدفها (Renseman, 1994, vol.2, P.77- 78)، ويبدو أن البابا باسكال الثاني قد وافق عليها بغية تأمين الطريق البري إلى الشرق الذي عانت فيه القوات الصليبية في الحملة الأولى عندما سلكته.

وعندما لم تحقق حملة بوهيمند هدفها تصالحت البابوية مع بيزنطة خلال الفترة 504- 505هـ/ 1111- 1112م بغية تأمين الإمارات اللاتينية في الشرق من موارد ودعم بيزنطة المستمر، فبموجب هذا التصالح بذل الإمبراطور البيزنطي ألكسوس (1048- 1118م) جهوداً كبيرة لدفع فدية سخية للفاطميين من أجل إطلاق سراح الأسرى الصليبيين المأسورين في معركة الرملة 494هـ/1102م (Renseman, 1994, vol.2, P.166- 167)، وهذا دليل على تقبل البابوية لأي تنازل يصب في مصلحة الحملات الصليبية ودون تحمل الكنيسة أعباءً مالية جديدة.

ولقيت الرسالة التي وجهها رجال الدين إلى الملك الفرنسي لويس السابع Louis VII (1120- 1180م) والنبلاء عام 540هـ/ 1145م - بهدف التحريض على الحملة الصليبية الثانية - دعماً كبيراً من قبل البابوية، فقد أمر البابا إيوجين الثالث Eugenius III (1080- 1153م) برهن ممتلكات جنود الحملة لدى رجال الدين للمحافظة عليها، وحرم أصحاب الديون من فوائد ديونهم حيث جمعها واستخدمها لتمويل الحملة الصليبية الثانية (Autto, 1997, P. 348- 349)، كما أمر البابا إيوجين الثالث جميع المشاركين بضرورة الطاعة للقائد والاعتدال في اللباس وحدد نوع وعدد الأسلحة التي يجب أن تنقل في الحملة (Doyle, 1995, P.59-60)، وهنا نلاحظ أن البابوية قد بدأت بتحمل تكاليف تجهيز جنود ومقاتلين تابعين لرجال الدين الموجودين في الحملة الصليبية الثانية، وهذا يعني إدراك البابوية لضرورة وجود قوات مقاتلة لها في الحملة الصليبية الثانية لضمان الحصول على تحصيلات مالية لصالح الكنيسة بشكل أفضل مما حققته الكنيسة في الحملة الصليبية الأولى.

وبالرغم من أوامر البابا إيوجين الثالث وتوجيهاته بخصوص الحملة إلا أن جنود لويس السابع Louis VII (1120- 1180م) عانوا من نقص المؤن والمعدات حيث عوضوا نقصها بكثرة الغارات على المدن التي يمرون بها والتي أدت إلى سقوط العديد من الجنود أثناء سيرهم إلى

أنطاكية عام 541 هـ / 1146 م بينما كان جنود الكنيسة ذوي تموين جيد، وعندما آخى رجال الدين المرافقين للحملة بين جميع الجنود، تحسن التموين للجميع (Doyle, 1995, P.81-82)، مما يشير إلى إمكانيات التمويل والتخطيط الجيد لدى الكنيسة.

ولم يقتصر دعم الكنيسة للملوك والأمراء الخارجين في الحملات الصليبية وإنما دعمت المدن التجارية الإيطالية باستمرار، وخاصةً جنوا التي لم يحدث مطلقاً أن توقفت البابوية عن دعمها وتقديمها على غيرها من المدن التجارية (Amer, 2002, P. 37)، مما يشير إلى تدفق الأموال الجنوية باتجاه الكرسي الرسولي دون ظهور ذلك للعيان.

كانت البابوية تسعى على الدوام لإحلال السلام في أوروبا من أجل إيقاف نزف المـوارد البشرية والمادية المستمر التي كانت تتدفق على النزاعات والحروب الداخلية لتوجيهها لتمويل الحملات الصليبية إلى بيت المقدس، ففي عام 582هـ/1187م فرض البابا غريجوري الثامن Gregory VIII (11ال00– 1187م) هدنة في عموم أوروبا تقضي بوقف القتال لمدة سبع سنوات بغية توجيه الطاقات البشرية والطبيعية في خدمة إعادة الإستيلاء على القدس التي استرجعها صلاح الدين بعد معركة حطين عام 582هـ/ 1187م (Madden, n.d, P.77)، كما بعث البابا كلمنت الثالث Clemens III (1130– 1191م) عام 584هـ /1189م رجال الدين لإقامة سلام بين الملك الفرنسي فيليب الثاني PhiliPe Auguste II (1165– 1223م) والملك الانجليزي هنري الثاني Hinry II (1133– 1189م) (Wendover, 2000, P.329)، وأقام هو سلام بين بيزا وجنوا حيث وعدت بيزا بإرسال أسطول للأرض المقدسة والذي بلغ تعداده اثنتين وخمسين سفينة وقد وصل صور عام 584هـ /1189م(Renseman, 1994, vol.2, P. 58) .

كما أوعز البابا كلمنت الثالث Clemens III (1130– 1191م) إلى رجال الدين ذوي الخبرة والمُعمرين للمشاركة في حصار عكا مع الجنود الصليبيين عام 584هـ/ 1189م (Ambroise, 1998, P. 203)، وذلك من أجل توفير الدعم المعنوي والديني للمقاتلين، وقد استمرت رسائل البابا تصل المحاصرين من خلال رجال الدين لتخبرهم بالثبات وبقرب وصول الدعـم والتعزيزات لهم (Ibn Al-Atheer, 1997, vol.10, P.85).

وكان من ضمن إجراءات رجال الدين في عكا جمع أموال الصدقات وتوزيعها بين صفوف المقاتلين وفقاً للحاجة وحسب الرتبة والتي أدت إلى انخفاض أسعار القمح من مائة دينار صوري إلى أربع (Ambroise, 1998, P. 286- 289)، وكان من ضمن المتبرعين بعض رجال الدين الذين تبرعوا بجميع أموالهم لكي تنفق على المقاتلين (Wendover, 2000, P.365) .

ووقّع رجال الدين الموجودين مع الحملة الثالثة في صقلية على إقرار باللوائح التي تساعد على دعم الجيش الإنجليزي والتي تضمنت قواعد لمراقبة أسعار المواد الغذائية ومنع المقامرة ودفع الديون، ووعدوا بمعاقبة منتهكيها بالطرد من الكنيهسة (Renseman, 1994, vol.3, P. 79) فكانت هذه الإجراءات إحدى الخطوات التمويلية الناجحة التي اتفق بها رجال الدين مع الصليبيين الإنجليز وساهمت في نجاح حملتهم على الأرض المقدسة بشكل أفضل من التي سبقتها.

وأكّدت الوعود البابوية بغفران الخطايا لكل من يساهم في تمويل الحملة الصليبية الرابعة المتجهة إلى مصر عام 590هـ/ 1195م (Livelhardin, 1995, P.32; Wendover, 2000, P.417)، والتي لم تستثن حتى رجال الدين الذين تلقوا الأوامر من البابا أينوسنت الثالث Innocentius III (1160– 1216م) عام593هـ/ 1198م بتقديم جزء من أملاكهم ودخولهم لصالح الحملة الصليبية(Madden,n.d, P.93) ، وكان من ضمن إجراءات البابا أينوسنت الثالث لحشد التمويل الجيد لصالح الحملة أن قام بمفاوضات مع الإمبراطور البيزنطي ألكسوس الثالث (1153– 1211) حول وحدة الكنائس(Renseman, 1994, vol.3, P. 151)، متأملاً في الحصول على تمويل بيزنطي للحملة الرابعة.

وأخذ البابا أينوسنت الثالث Innocentius III عام 594هـ/ 1199م بتجميع الجنود من جميع النواحي حتى أنّه خاطب حاكم مراكش في المغرب بهدف دفعه فدية الأسرى الصليبيين الموجودين في المغرب من أجل إرسالهم للقتال في الشرق مع الحملة الرابعة وخوفاً من تحولهم من المسيحية إلى الإسلام ومقاتلتهم للصليبيين فيما بعد (Al-Sayed, 2002, P. 49- 53)، ومشى في ركبه بعض رجال الدين مثل الراهب فولك الذي أخذ يطوف مختلف المدن في فرنسا يدعو إلى حمل الصليب وتمويل المقاتلين، حيث جمع كميات كبيرة من المال (de Clay, 1995, P. 200) .

وطلب البابا أينوسنت الثالث Innocentius III عام 594هـ/ 1199م من أهل البندقية التوقف عن بيع المسلمين أي معدات أو مواد قد يستفيد منها المسلمـون في الحرب كالحديد والقطران وغير ذلك من المواد ذات التأثير الفعال في الحرب وإلّا تعرضوا لغضـــب الكنيسة

(Aumran, 1985, P. 115- 116)، وتكون الكنيسة بذلك قد ساهمت في زيادة قوة الجيش الصليبي من خلال منع أعداء الصليب من أسباب النصر.

وكان البابا إينوسنت الثالث Innocentius III (1160– 1216م) قد أصدر حرماناً كنسياً سابقاً على كل من يعتدي على مدينة زارا إلّا أنه تراجع عن هذا الحرمان عندما استولى جنود الحملة الصليبية الرابعة عليها، (De Clay, 1995, P. 213; History of Mora, 1995, P.386)، وذلك لتوجيه الغنائم والمؤن التي حازتها الحملة في خدمة الأرض المقدسة واحتلال مدينة القدس.

وبعد فشل مشروع الحملة الصليبية الرابعة المتجهه إلى القدس وتغير اتجاه الحملة إلى القسطنطينية، أخذ البابا اينوسنت الثالث Innocentius III على عاتقة الدعوة لحملة صليبية جديدة ترتكز في تمويلها وقيادتها على أموال الكنائس حيث أمر عام 606هـ/ 1210م روؤساء الكنائس أن يخصّصوا 2.5% من دخول رجال الدين لتمويل الجيش الصليبي المزمع إنفاذه إلى الأرض المقدسة .(Renseman, 1994, vol.3, P.200; Al-Sayed, 2002, P.15)

وأعلن اينوسنت الثالث Innocentius III مع كرادلته بأنهم سيدفعون العُشر من دخولهم في السنة، كما أعلن أنه من حق الكنيسة الاستيلاء على أراضي الهراطقة، مع انتزاع الأرض والممتلكات من الملك المتقاعس عن نصرة الصليب ومنحها إلى ملك كاثوليكي آخر ذي حماسة دينية أكبر .(Al-Sayed, 2002, P. 15)

وقد حدّد المجمع الكنسي اللاتران الرابع الذي عقد عام 611هـ/ 1215م وجهة الحملة الصليبية الخامسة وهي مصر(Aumran, 1985, P. 115-182) ، ونظراً لعدم كفاية الأموال المخصصة للحملة رفع البابا اينوسنت الثالث Innocentius III عام 612هـ/ 1216م الضريبة المفروضة على رجال الدين لتصل إلى 5% ولمدة ثلاث سنوات قادمة، وتعهد بدفع 30 ألف جنية من الفضة لتمويل الحملة الخامسة، وأمر المدن التجارية بالتخلي عن نقل البضائع والاستعداد لنقل الجيش الصليبي العظيم، ومنح المشاركين بالحملة حصانة ضد كل الضرائب والعقوبات من الربا، وعلق ديونهم ووضع ممتلكاتهم تحت حماية الكنيسة (Madden,n.d, P.136)، وهنا نلاحظ أن البابوية لم تكتف بتوفير التمويل من جنود ومعدات بل إنها قد انتقلت في الحملة الصليبية الخامسة إلى مستوى السيطرة الكاملة على الحملة الصليبية من خلال تعيين شخصية دينية مرموقة كنائب عن البابا في عملية قيادة الحملة وهو الكاردينال بلاجيوس Pelagius .

وقد زود النائب البابوي البنادقة والجنويين والبيازنة بكميات كبيرة من أموال الخزانة العامة عام 614هـ/ 1218م(Paderbon, 1998, P. 58)، حيث ساهمت هذه الأموال في نقل القوات من مدينة برنديزي في إيطالية إلى دمياط بتكلفة مقدارها عشرون ألف مارك فضي(Renseman, 1994, vol.3, P.19; Aumran, 1985, P. 209) ، وهنا يبرز دور الكنيسة وتحملها للمسؤولية الكاملة في إرسال وتجهيز الحملة الخامسة عسكرياً ومادياً نتيجة عزوف ملوك وأمراء أوروبا عنها بسبب تكاليفها الباهظة.

وعندما سقطت دمياط عام 617هـ/ 1220م بيد الصليبيين أسرع البابا هونريوس الثالث Honorius III (1148- 1227) في إرسال القوات من جميع أنحاء أوروبا مع بعض الأموال من الخزانة البابوية إلى دمياط لتعزيز القوى الصليبية (Renseman, 1994, vol.3, P.210-211; Aumran, 1985, P. 115- 305)، والتي أعتبرها البابا فيما بعد خسائر يجب تعويضها وذلك عندما نادى للحملة السادسة عام 1228م (Wendover, 2000, P.868).

وجاء حرمان البابا غريغوري التاسع Gregory IX (1145- 1241م) عام 625هـ/ 1228م للإمبراطور الألماني فريدرك الثاني Friedrich II (1194- 1250م) لعدم إرساله الدعم المطلوب الذي وَعد به من قبل والذي يشمل بقاءه في الأرض المقدسة لمدة عامين على حسابه الخاص، مع إرسال ألف فارس ومائة ألف أونصة من الذهب، ومائة سفينة وخمسين غليوناً، وألفي فارس فيما بعد إلى الأرض المقدسة (Wendover, 2000, P.862-866; Renseman, 1994, vol.3, P226-227)، كما وفرض البابا ضريبة في إنجلترا عام 626هـ/ 1229م لتدعيم قضيته وإيجاد تمويل بديل للأرض المقدسة (Wendover, 2000, P.900- 901) وهنا نلاحظ عودة البابوية في الحملة الصليبية السادسة وما بعدها إلى أسلوب سابق في تمويل الحملات الصليبية وهو أسلوب تمويل الحملة الصليبية الثالثة التي اعتبرته البابوية أسلوباً ناجحاً بسبب النتائج التي حققتها تلك الحملة، حيث تكون هذا الأسلوب من تأييد بابوي لأقوى الملوك والحكام الأوروبيين لفرض الضرائب وتجهيز كل أسس التمويل للحملة مع وجود رجال دين مرافقين للحملة بهدف تذليل كل الصعاب أمام هؤلاء الملوك..

وظلت الدعوات مستمرة لتمويل للحملات الصليبية من قبل البابوية، فقد منح البابا غريغوري التاسع Gregory IX (1145- 1241م) عام 630هـ/1233م غفراناً كاملاً عن ذنوب كل من يشارك في الحملة الصليبية المنوي إطلاقها وعلى نفقته الخاصة أو من يجهز رجالاً موائمين عوضاً

عنه، ومن سيقدم مالاً لمساعدة الأرض المقدسة أو حتى من سيقدم نصيحة تحقق الغاية نفسها (Wendover, 2000, P.1014- 1016).

وتكررت الدعوات في الأعوام التي تلت ذلك، ففي عام 633هـ/ 1236م دعا البابا غريغوري التاسع Gregory IX إلى حملة صليبية جديدة مع وعود بحماية أموال وممتلكات من يشارك ويساهم فيها، حيث جمعت أموالاً لا تحصى إلّا أن الحملة لم تنطلق(Paris, 2001, P. 38-39)، حيث استغلت البابوية حالة التصالح بين الكنيسة والإمبراطور الروماني واحتفظت بالأموال لصالح الكنيسة.

وقد أجل البابا غريغوري التاسع Gregory IX عام 636هـ/1239م الحملة الصليبية بعد جمع وإنفاق كميات كبيرة من المال، كما أُتِّهم البابا في نفس تلك السنة بغش النقود المخصصة للإنفاق على الأرض المقدسة، وقام في العام التالي637هـ/ 1240م بإعفاء الناس من الحج والذهاب إلى الأرض المقدسة مقابل مال يدفع مباشرة له (Paris, 2001, P. 288, 299, 317- 319).

ودعا البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV (1180– 1254) إلى حملة صليبية جديدة عام 642هـ/ 1245م عُرفت بالحملة الصليبية السابعة محرضاً نبلاء الجيش ومقدميهم الذين يمتلكون وفرة من المال والثروات بدعم الحملة، وقد أكد البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV على ضرورة الإعداد للحملة بالمال والعسكر لمدة ثلاث سنوات، وأكد على مساهمة الكنائس بجزء من عشرين جزء من جميع موارد الكنيسة لمدة ثلاث سنوات، وفرض على الكرادلة دفع 10% من مخصصاتهم ومخصصات كنائسهم، كما أمر البابا بوقف فائدة الديون المحصلة لليهود، وأصدر البابا قرار الحرمان على القراصنة والأشرار الذين يسرقون المؤونة، ومنع المدن التجارية من التعامل مع المسلمين ومصادرة ممتلكات كل من يُعارض هذه القرارات لمصلحة الحملة الصليبية السابعة، وسمح لمن لا يستطيع الذهاب إرسال بديل عنه مع تمويل جيد (Paris, 2001, P. 782- 895)، وقد مضت البابوية قُبيل الحملة الصليبية السابعة في البحث عن مكتسباتها من الحملة قبل الشروع بها، وهذا يؤكد أن البابوية لم تكن قُبيل الحملة الصليبية السابعة متأكدة من نجاح هذه الحملة.

وقد أكد لويس التاسع Louis IX (1214– 1270م) في معرض رسائله التي أرسلها للأرض المقدسة بعدم تصديقه للإجراءات البابوية لدعم الحملة بسبب حب البابا ورجال الدين للمـــال (Paris, 2001, P. 820)، أما الإمبراطور كونراد الرابع Conrad IV (1237– 1254م) فقد منع عام 643هـ/ 1246م وصول المساعدات والمؤن إلى الصليبيين في عكا لأن البابـــا

إينوســـنت الرابع Innocentius IV أخذ أموالا كثيرةً من قبل ولم يوصـــلها إلى الأرض المقدســـة (Paris, 2001, P. 892- 893) ، وهذه مؤشرات تؤكد أن الكنيسة بدأت في تلك الفترة باستغلال الحروب الصليبية من أجل جمع أموال لصالحها فقط، الأمر الذي أضعف الحملات الصليبية بعد ذلك وجعلها تتوقف لقلة التمويل.

فقد أرسل البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV إلى إنجلترا مناديب عنه لجمع الأموال من أجل الحملة الصليبية السابعة عام 644هـ/ 1247م ولكن بدون إعلان صريح لسبب الجمع مستغلاً سوء العلاقات بين ملك فرنسا الذي سيقود الحملة وملك إنجلترا(Paris, 2001, P. 932- 933) ، حيث عمل البابا عام 645هـ/ 1248م على منع ملك إنجلترا من غزو أراضي ملك فرنسا أثناء ذهابه إلى الأرض المقدسة بموجب السلام المؤقت الذي أقامه بينهم(Paris, 2001, P. 1010) .

وقد ظهر قسم كبير من الأموال التي كانت تحت سيطرة الكنيسة في فرنسا عام647هـ/ 1250م حيث أرسلت كفدية للويس التاسع المأســـور في مصر وهي من الأمـــوال والنقود التي جمعت في الكنائس الفرنســـية خلال الثلاث الســـنوات السابقة حيث حملت الأمـــوال على أحدى عشـــرة عربة، وكل عربة جرها أربعة خيول، مع كميـــات كبيرة من الإمـــدادات والمؤونة .(Paris, 2001, P. 1103)

دور الكنيسة اللاتينية الشرقية في تمويل الحملات الصليبية

إن التغيرات التي حصلت لرجال الدين الأوروبيين في الشرق تعد غير جذرية إذا ما قورنت بما كانوا عليه في الغرب، فقد ظلت الصفات العامة لرجال الدين على نفس النمط بالرغم من وجود جو الحروب الذي لم يعتادوه من قبل، كما هيأت الظروف من فقر ومرض ومجاعات لنشوء جيل من رجال الدين الزهاد خاصةً في بدايات تشكيل الإمارات الصليبية في الشرق.

وبرز دور التأثـــير الديني على النواحي الاقتصـــادية في الشـــرق منذ حصـــار أنطاكية عام 490هـ/1097م، فبسبب نقص الطعام في صفوف الجيش الصليبي توجه أحد رجال الدين ومعه ثلاثمائة فارس من فرسان الكنيسة الارثوذكسية للبحث عن طعام وعلف للدواب من البساتين والحقول المحيطة بأنطاكية (Aix, 2007, P. 65)، وكانت هذه الحملة بداية لتكوين فكرة شخصية الراهب الفارس التي تطورت فيما بعد على شكل تنظيمات عسكرية دينية.

وعند فشل الحملة التي قادها رجال الدين لجلب المؤن، أمر أسقف لوبوي أديمار المرافق للجيش الصليبي في أنطاكية بالصوم لمدة ثلاثة أيام مع قرار منع الخمر والقمار والعلاقات النسائية في صفوف الجيش الصليبي (Wendover, 2000, P.44) ، في محاولة منه لتخفيف النفقات، فقلة الطعام مدعاة إلى بث الذعر والفوضى بين صفوف الجيش خاصةً في ظل وجود الخمر والنساء والنرد.

وعندما لاحظ أسقف لوبوي عدم جدوى تلك الإجراءات بدأ في البحث عن مصدر قريب يوفر للجنود حاجاتهم الأساسية من الطعام حيث أرسل المندوب البابوي وأسقف لوبوي عدة رسائل إلى بطريرك القدس الأرثوذكسي واسمه سيمون المتواجد في قبرص الذي قام بدوره بإرسال طعام للصليبيين وأعلاف لخيولهم وماشيتهم(Renseman, 1994, vol.1, P.346- 347) .

ولم تكن هذه هي حالة التعاون الأولى في التموين بين اللاتين والأرثوذكس، فقد باع بعض الرهبان الأرمن المستوطنين في جبال الأمانوس بعض الإمدادات للصليبيين الذين يعانون من المجاعة والعوز في أنطاكية حيث وصل ثمن حمار من المؤونة ثمانية قطع بيزنطية (Renseman, 1994, vol.1, P.346).

وأرسل المندوب البابوي أديمار رسائل عدة إلى الغرب يطلب فيها إرسال التعزيزات، ومبيناً فيها سوء الوضع التمويلي في المعسكر الصليبي والذي أدى إلى فرار العديد من الفرسان ورجال الدين وقد صاغ رسائله باسم بطريرك القدس سيمون (Renseman, 1994, vol.1, P.348)، وهذا التنازل في التعاون البابوي مع الكنائس الشرقية التي تعتبر من وجهة نظر البابوية في إطار الهرطقة، ما كان ليتم لولا وجود حاجة ماسة للتمويل.

ودفع رجال الدين أموالهم ومدخراتهم لمصلحة سير الحملة الصليبية الأولى وعدم توقفها بسبب نزاعات المصالح بين الأمراء الصليبيين، ففي عام 491هـ/ 1098م قدم أحد الأساقفة المرافق للحملة جزءاً كبيراً من حصته من الغنائم ليوقف النزاع القائم بين الأمراء على اقتسام أنطاكية وغنائم معرة النعمان بعد الاستيلاء عليهما(Nicholson, 1940, P.75-76) .

وسرعان ما ظهر الصراع على تولي المناصب السيادية بين رجال الدين والعلمانيين والتي تحقق التمويل الجيد المستمر وذلك بعد سقوط القدس عام 492هـ/1099م حيث اعتبرتها البابوية ورجالاتها حصناً دينياً مقدساً يضاهي في قدسيته مدينة الكرسي الرسولي في إيطالية ويجب أن يحكمها رجل دين، بينما أصرّ الأمراء الصليبيون على تولي زعامتها من قبل أحد الامراء وبلقب ملك

(Madden,n.d, P.35; Renseman, 1994, vol.2, P. 358- 359)، وكثرت الاجتماعات التي استولت عليها روح المشاحنات والضجر للسيطرة على الواردات المالية التي سوف تدرها هذه المدينة المقدسة(William, 1991, vol.2, P. 143- 144) ، فكان تلقب غودفري بلقب حامي القبر المقدس الحل الفاصل لإنهاء هذا الخلاف لكونه رجل علماني تلقب بلقب ديني بهدف إرضاء رجال الدين والعلمانيين.

وعندما عُين ديمبرت بطريركً للقدس، تبين فيما بعد أنّه دفع أمـــوالاً لأمـــراء الصليبيين للوصول إلى هذا المنصب(Aix, 2007, P. 169) ، حتى أنه أخذ يطالـــب غودفري بمنحه ربع مدينة يافا عام 493هـ/ 1100م، ثم عاد وطالب غودفري بكامـــل مدينة يافا وبالقدس أيضا (Renseman, 1994, vol.1, P. 466)، مما يبين ضخامة الأموال التي حازها رجال الدين في تلك الفترة.

وبعد تولي الملك بلدوين الأول (1058– 1118م) عرش مملكة القدس وتلقب بلقب ملك بيت المقدس ظهرت المشاحنات وصراعات بينه وبين بطريرك القدس ديمبرت بسبب غنى البطريرك، الأمر الذي جعل البطريرك يشتري رضا بلدوين بثلاثمائة قطعة ذهبية بيزنطية، حيث دفعها بلدوين كرواتب لجنوده(Aix, 2007, P.193- 195)، وحاول بلدوين في مرات عدة الاستيلاء على الأديرة بفضل ما عرف عنها من ثراء كبير حتى أن بعضها امتلك حيـــاً كامـــلاً في القدس مع إمكانية فتح بوابـــة في الأســـوار المحيطة بالمدينة وحازوا ممتلكـــات وأراضـــي في مدن أخـــرى (Awad, 2000, P.109)، الأمر الذي جعل بلدوين الأول يدعم الكنيسة بجزء من الأراضي التي حازها متوقعاً من بطريركها تزويده بالمال عند حاجته (Renseman, 1994, vol.2, P. 129- 130).

ولجحود البطريرك للمال الذي عنده استخدم بلدوين عدة طرق للتحقيق معه، شملت السجن والتعذيب حتى اعترف البطريرك بمخبأ المال الذي وجُد به ألف قطعة ذهبية بيزنطية والكثير من الفضة التي لم يكن باستطاعة أحد عدّها أو وزنها (Aix, 2007, P. 199- 202; Renseman, 1994, vol.2,P. 109- 114)، فكانت هذه الأموال دعماً كبيراً للملك بلدوين الأول الذي استغلها في حملاته على المدن الإسلامية بعد ذلك.

وكانت استفادت الكنيسة من الأراضي التي تمنح لها ومن أراضي الأديرة التي يتم الاستيلاء عليها من خلال تحويلها إلى أراضٍ زراعية(Fekkas, 2010, P.115)، فقد زادت ثرواتها من خلال

ضرائبها التي تدفع بدل زراعتها بالمحاصيل المختلفة (Awad, 2000, p 136)، أو زراعتها لصالح الكنيسة بالمحاصيل الزراعية الثمينة كقصب السكر الذي أسهمت زراعته وصناعته في توفير ميزانية ممتازة للكنيسة اللاتينية التي تدعم الفرنجة في الشرق، وكان لقصب السكر قيمة تجارية كبيرة الأمر الذي دفع رجال الدين إلى الاهتمام به لإسهامه الكبير في تطوير المؤسسات الكنسيّة وتوسيعها، لذلك قدمت الكنيسة الأراضي المزروعة بقصب السكر منحاً للسادة الإقطاعيين الجدد عند قدومهم من الغرب إلى الشرق(AL- mograby, 2006, P.749)، لما تحققه من موارد ممتازة للسيد الإقطاعي الذي يتعهد بتجهيز الجنود وإرسالهم للملك عندما يطلبهم.

وازدادت ثروات رجال الدين من خلال الرشاوى التي قبضوها خلال عملهم في كنيسة القيامة من قبل الحجاج (Daniel, 1992, P.136-137)، وقيامهم بالسيطرة على أموال المودعة في أسقفياتهم كما فعلوا في أسقفية طرابلس عام 501هـ/ 1108م عندما احتفظوا بالمال المرسل من بيزنطة إلى بيرتراند بن ريموند الصنجيلي من أجل رشوة الكونتات القريبين من تنكريد الأول (Comnena, 2004, P.553-554)، ومن رجال الدين من أجر الكنائس لاستخدامها في أعمال الدعارة التي تدر أموالاً طائلة(Awad, 2000, P.133) .

وقد أدرك الملك بلدوين الأول غنى الكنائس ودور العبادة البعيدة عن القدس وفضاعة الأعمال التي يرتكبها رجال الدين بها بهدف الحصول على الأموال التي قلما تنفق في سبيل تمويل الحملات الصليبية، لذلك حصل على موافقة البابا باسكال الثاني Paschalis II (1055– 1118م) عام 504هـ/ 1111م بربط جميع الأسقفيات والبطريركيات والكنائس مع بطريركية القدس، حتى يتسنى له السيطرة على مواردها الكبيرة واستغلالها في صالح تمويل الحملات الصليبية، فقد كانت هناك أيضا مدن تتبع بطريركية القدس ولكنها دون أساقفة مثل نابلس التي تخضع لرئيس أساقفة المعبد وحيفا الخاضعة لرئيس أساقفة قيسارية وغيرها (William, 1991, vol.1, P. 319- 321; A group of anonymous travelers, 2013, P. 61).

وأنفقت الكثير من المبالغ المالية التي كانت تجمع كصدقات في الكنائس ودور العبادة على بناء ثكنات الجند وشراء أسلحه لهم (Al-Fatri, 1998, P. 93 - 96) ، وبناء الحصون على طرق الحج(Renseman, 1994, vol.2, P.369) ، وحازت الكنيسة اللاتينية في الشرق أموالاً من الكنائس الأرثوذوكسية كضريبة مقابل السماح لهم بإقامة شعائر عقيدتهم (Renseman, 1994, vol.2, p 370)، حيث استغلت هذه الأموال لدعم الصليبيين.

وكما كانت الكنيسة تستغل أمـــوال الرشـــاوى التي تدفع لحراس القبور في دعـــم الصليبيين (Al-Ratsbony, 2010, P. 154- 155) ، بالإضـــافة إلى الأمـــوال التي تحصّـــل من الأعياد الدينية التي كثرت في كنائـــس الشـــرق نظراً لمـــا تحققه من مكاســـب مالـــية (Fetlos, 2008, P.13,36).

وعمل رجال الدين اللاتين في الشرق على رفع معنوية المقاتلين ودعمهم أثناء حصار المدن كما فعل المندوب البابوي أثناء حصار بانياس، وأسقف بيت لحم وعكا أثناء حصـــار عســـقلان (William, 1991, vol.3, P.182; Renseman, 1994, vol.2, P. 389- 390)، وأرسل العديد منهم الكتب والتقارير إلى الغرب لاطلاع الكنيسة على أحدث المستجدات وطلب العون منهم (Theodrich, 2003, P. 15- 16).

وعندما لم تكن الرسائل كافية كانوا ينفذون العديد من الســـفارات التي جلبت الدعـــم الغربي والبيزنطي لمملكة القدس، ففي عام 537هـ/ 1143م ذهب أســـقف بيت لحم ورئيس رهبان فرســـان المعبد إلى بيزنطة لتحديد حجم ونوع التحالف المطلوب مع الإمبراطـــور يوحنا الثاني (1087- 1143م) (Renseman, 1994, vol.2,P. 258) .

فقد توجه أسقف جبلة في عام 540هـ/ 1145م في سفارة عاجلة إلى روما للطلب من البابا إيوجين الثالث Eugenius III (1078-1153م) الدعوى إلى حملة صليبية لإعادة السيطرة على إمارة الرها التي استعادها عماد الدين زنكي(Renseman, 1994, vol.2,P. 109- 114) .

وعندما كان رجال الدين فاحشي الثراء يرفضون دفع أموالهم لتمويل الجنود الصليبيين كان القادة يغتصبون هذه الأموال ويأخذوها، كما فعل إرناط الذي كان يحكم أنطاكية عام 550هـ/1156م مع بطريرك المدينة عندما سلبه أمواله الضخمة التي مولت الجيش في حملته على قبرص (Renseman, 1994, vol.2, P. 401; Kinamus, 1997, P. 180 -181).

وما يدل على حجم الثراء الذي كانت عليه الكنيسة الشرقية تلك الأموال التي خرج بها البطريرك من القدس عندما استعادها صلاح الدين عام 582هـ/ 1188م (Al-Asbhany,2004, P. 75; Ibn Al-Atheer, 1997, vol.10, P.36-37; Ibn Wasil, vol.2, P.288-289)، والتي كان جزء منها من أثمان ما باع القساوسة من قطع الصخرة المشرفة على الحجاج الصليبيين (Al-Asbhany,2004, P. 80; Ibn Al-Atheer, 1997, vol.10, P.38).

وعلى الرغم من خسارة رجال الدين لكنيسة القيامة بعد استعادة المسلمين للقدس إلا أن جزءاً كبيراً من وارداتهم من الإيجارات ظلت مستمرة بالرغم من حرمان البابا كليمنت الثالث Clemens III (1130– 1191م) لجميع من يقوم بهذه الإيجارات (An unknown author, 2001, P. 61-62)، خوفاً من تحصيل المسلمين للضرائب عليها.

واستخدم رجال الدين في الشرق عقوبة الحرمان الكنسي للتمويل ودعم الحروب الصليبية، ففي عام 616هـ/ 1220م قام النائب البابوي بلاجيوس Pelagius بحرمان أهل عكا بحجة مساعدتهم لبعض القادة الهاربين(Paderbon, 1998, P.83- 86) ، ومن أجل دفع جميع الصليبيين القادمين إلى الشرق والمتواجدين في عكا للتوجه إلى دمياط لقتال المسلمين.

ودفع النائب البابوي في دمياط الأموال للفرسان ولأصحاب السفن لقاء الاشتراك في الحملة الصليبية، كما كان له ولحاشيته مؤونة وتسليح خاص بهم (Paderbon, 1998, P.92,105) ، واستخدم رجال الدين الكذب في استجداء قدوم الصليبيين إلى الشرق عندما أرسلوا لهم رسائل عام 647هـ/ 1250م يخبرونهم بالقدوم إلى الأرض المقدسة لوجود قواعد تمويل وتزويد في دمياط والإسكندرية والقاهرة(Paris, 2001, P.1104) ،.

منظمات الرهبان العسكرية

عندما شاهدت الكنيسة الصراع الدائم على الموارد والمكتسبات في الشرق وعدم تلبية الطموح المنشود الذي كانت تهدف له منذ بدايات الحملات الصليبية وهو فرض سلطتها الروحية والزمنية على الصليبيين وممالكهم وتأسيس سلطة حاكمة في القدس، قررت فيما بعد تحويل بعض الرهبانيات أو الجمعيات الخيرية التابعة للكنيسة إلى منظمات عسكرية يأخذ فيها الراهب صفة الفارس المحارب إلى جانب عمله الديني.

وقد هدفت الكنيسة عند تأسيس هذه المنظمات العسكرية إلى إيجاد سلطة أو قوة عسكرية تنفذ إرادة الكنيسة اللاتينية وتحقق لها المكاسب المالية المنشودة والتي تنفق منها الكنيسة على شؤونها وشؤون الأرض المقدسة(Mastnak, 2003, P.19) .

1. منظمات الرهبان العسكرية وواجباتها.

لقد تأسس نظام الإسبتارية الذي كان رهبانية تقوم على علاج المرضى ومساعدة الفقراء منذ سيطر الصليبيون على القدس عام 492هـ/ 1099م ثم تبعه نظام الداوية الذي تأسس في القدس

عام 511هـ/ 1118م باسم فرسان الهيكل وهما من أهم وأكبر التنظيمات العسكرية بالإضافة إلى تنظيم التيوتون الذي أسسه الألمان في مستشفى القديسة مريم عام 521هـ/ 1127م وتنظيم القديس لازورس (لعازر) وتنظيم القديس توماس، حيث اعتبرت هذه التنظيمات المؤسسة البابوية السيد الأعلى الوحيد لها، ورفضت الخضوع لسلطة الملوك والأمراء ولم تكن تدفع ضرائب للكنيسة بحجة أنها تقدم للملوك فرسان مدربين وجاهزين للقتال وبدون أي نفقات (William, 1991, vol.3, P.385; Smith, 2009,vol.2, P.9; Renseman, 1994, vol.2, P. 362).

وعندما زاد نفوذ هذه المنظمات لم تكن تدين بالطاعة حتى للبابا نفسه، فقد رفضت الإسبتارية والداوية تنفيذ الأوامر البابوية القاضية بعدم المشاركة في الحملة الصليبية السادسة التي قادها الإمبراطور المحروم فريدرك الثاني Friedrich II (1194– 1250م) حيث تبعته تلك المنظمات العسكرية بغية الحصول على مكتسبات مالية جديدة، وكذلك نظام التيوتون الذي تسلم حماية برج داود في القدس والذي كان مقر لإقامة الإمبراطور (William, 1991, vol.2, P.347; De Novar, 1998, P.43- 44;Wendover, 2000, P. 128; Al-Fatry, 1998, P.94). ولقد كان من أهم الواجبات التي عُنيت بها المنظمات الرهبانية العسكرية واشتهرت بها بناء القلاع والحصون (Paderbon, 1998, P. 34; Renseman, 1994, vol.2, P. 433; Smith, 2009,vol.2, P.21)، وحماية الخطرة منها والتي تكون بالقرب من القوى المعارضة للوجود الصليبي (Renseman, 1994, vol.2, P. 433; Smith, 2009,vol.2, P.19)، وإبرام المعاهدات والاتفاقيات مع حكام المسلمين، وتغطية نقص القوى المقاتلة التي كانت يعاني منها الصليبيون من خلال حماية وحراسة الأبراج المهمة والخطرة في المدن الكبيرة كالقدس(Renseman, 1994, vol.2, P. 362, 433) ، والقيام بدور المبعوث الملكي لدى الغرب في نقل الصورة الواقعية عن الشرق وطلب الدعم والإمدادات لمملكة بيت المقدس عند حاجتها له (Wendover, 2000, P.785-787; Renseman, 1994, vol.2, P. 210, 231; William, 1991, vol.3, P.68, 129).

وأكدت البابوية على الدوام على المقصد الرئيسي لهم وهو حماية طرق الحجاج الصليبيين إلى بيت المقدس وتأمينهم بمكان للمبيت (Wendover, 2000, P. 127; Smith, 2009,vol.2, P.7-8; Reston,2002, P.37)، فقد كانت الإسبتارية تحتفظ بمستودعات الطعام والأسلحة التي تخص الفرسان في الكهوف المحيطة بالقدس(Theodrich, 2003, P.107)، بينما كانت

إسطبلات خيول الحجاج ومستودعات الأسلحة والثياب التابعة للداوية في الركن الجنوبي الشرقي من ساحة المسجد الأقصى وهي تستطيع أن تؤوي عشرة آلاف حصان (Theodrich, 2003, P. 87; Smith, 2009,vol.2, P.8)، وهذا يبين ضخامة الإمكانيات التي كان يسيطر عليها هذا التنظيم.

وتطورت التنظيمات بعد ذلك وأصبح لديها واجبات مصرفية وفي مجال إقراض الأموال (Renseman, 1994, vol.3, P. 420; Smith, 2009,vol.2, P.31-32)، وغالباً ما استخدمت مقارها كأماكن لإيداع الأموال والمجوهرات والوثائق، وتوكلوا بنقل البضائع من مكان إلى آخر بواسطة شبكة الأديرة، ففي فرنسا كان نظام الداوية يقوم بدور الخزنة للملوك الفرنسيين، وكان كثير من النبلاء بما فيهم أخوة لويس التاسع Louis IX (1214– 1270م) أصحاب حسابات مع الداوية(Smith, 2009,vol.2, P.31-32) .

2 . واردات المنظمات الدينية

لقد بدأت الأنظمة العسكرية منذ تأسيسها مستقلةً من النواحي المالية حيث انظم لها العديد من الحجاج الذين راحوا يجمعون الأموال ويمنحون الأراضي كي يستقل كل نظام بنفسه، وقدّم لها كبار رجال الدين في المملكة عشور إيراداتهم(Renseman, 1994, vol.2, P.188) ، بالإضافة إلى المبالغ المحصلة من الحجاج الذين يتم حمايتهم أثناء الحروب(Paris, 2001, P.609) .

واعتمدت هذه التنظيمات على عدة موارد كانت غنائم الحرب الناجحة أحدها (Anonymous author, 2000,vol.2, P.117; Smith, 2009,vol.2, P.33; Renseman, 1994, vol.2, P.188)، بالإضافة إلى تبادل الأسرى من ذوي الشخصيات المرموقة في صفوف العدو بمبالغ مالية كبيرة(William, 1991, vol.3, P.399- 400)، وتحصيل الجزية والضرائب على بعض المدن ومن الأملاك الواقعة في مناطق بعيدة عن النواحي الحدودية ومن القوافل الإسلامية المارة بمعاقلهم (Youssef, 1981, P.91; Smith, 2009,vol.2, P.17- 33)، وكذلك الهبات التي تقدم من جميع طبقات المجتمع العلماني الغربي حيث كان المانحون يسعون من خلال هباتهم إلى دعم الصليبيين ضد المسلمين، أو يدفعون تلك الأموال لكونها بديلاً عن الذهاب في حملة صليبية أو تدفع تكفيراً عن ذنب أقترف(Autto, 1997, P. 360; MaP, 1999, P.392; Al-Sayed, 2002, P.16) .

واستخدمت هذه المنظمات جميع الوسائل والطرق لتحقيق الكسب المادي، سواء بالسلب أو النهب أو التجارة وصفقات المضاربة، وخيانة العهود (Zapurof, 1986, P.166; Youssef,

(1981, P.91; Wurzburg, 1997,P.52)، أو نكران الودائع والمدخرات التي كانت هذه الأنظمة تُستأمن عليها ولو كانت لرجال الدين، حتى أنها أقامت قُدّاسات في المدن المحرومة كنسياً مقابل مبالغ زهيدة(William, 1991, vol.3, P.384- 385; Zapurof, 1986, P.166)، كما قامت بالحفر والنبش في القلاع القديمة للبحث عن الكنوز الأثرية المدفونة بها(Paderbon, 1998, P. 34) .

وقد زادت هذه التنظيمات دخلها بالعمل في زراعة الأراضي وإقراض الأموال (Smith, 2009, vol.2, P. 34- 35)، والأعمال المصرفية (Renseman, 1994, vol. 3, P.420)، ففرسان التيوتون استأجروا من الكنيسة أراضٍ زراعية وقاموا بتغيير زراعتها من زراعة الحبوب إلى زراعة قصب السكر بسبب الأرباح الكبيرة التي تدرها، كما امتلكت الإسبتارية مصانع للسكر في مدن عدة في الأرض المقدسة(Al- Mograby, 2006, P.743) .

ودأب نظام الداوية والإسبتارية والتيوتون في نهاية القرن الثاني عشر على ممارسة الإقراض المنظم للأموال بأسعار فائدة مرتفعة، حتى أن سمعتهم المالية حققت شهرة واسعة جعلت من المسلمين يثقون فيهم ويستفيدون من خدماتهم (Renseman, 1994, vol.3, P.420)، ولكونهم مدافعين جيدين عن تمويلاتهم ولو خالفت أوامر الملوك ورجال الدين(Renseman, 1994, vol.2, P.453) .

وتظهر إشارات على حسن التمويل التي كانت عليه هذه المنظمات من خلال الممتلكات الهائلة التي حازتها على طرفي البحر المتوسط لدرجة أنها تفوقت على الملوك والأمراء في الثراء، فخلال الحملة الصليبية السابعة كان للداوية تسعة آلاف عزبة، وكان للإسبتارية تسع عشرة ألف عزبة (Paris, 2001, P.609; King, 1998, P.280)، والعزبة الواحدة تجهز جندياً مسلحاً بشكل جيد مع كامل تجهيزاته (Paris, 2001, P.609) .

وسيطر هذان التنظيمان على أغلب أراضي وقلاع الصليبيين في شمال سوريا (Renseman, 1994, vol.2, P.433) ، كما أشارت رنوكهم وأختامهم التي ميزت كل مقدم من مقدميهم لاحتوائها على الكثير من الذهب والفضة والفراء الثمين على حجم الثراء والقدرة الاقتصادية الضخمة التي وصلوا لها (William, 1991, vol.3, P.392; King, 1998, P.270-280; Wendover, 2000, P.127-128).

3. نفقات المنظمات الدينية

لم يكن القرن الثاني عشر الميلادي ينتهي حتى كانت الأنظمة الدينية ذات نفوذ مالي جعلها من أكبر ملاكي الأراضي في الشرق ، إذ أخذت ضياعها تتزايد باستمرار من طرق الهبات وغنائم الحروب مع المسلمين والشراء على حد سواء(Renseman, 1994, vol.2, P.360) .

كما أن الدخل المالي المرتفع للمنظمات الدينية جعل منها مراكز تمويل رئيسية في الغرب والشرق، حتى سيطرت هذه الأموال في كثير من الأحيان على قرارات البابوية ودفعتها نحو خدمة الأرض المقدسة(MaP, 1999, P.391) ، وحتى الملوك والحكام كان لهم نصيب كبير من هذه الأموال، ولم يستطع لويس السابع Louis VII (1120– 1180م) الاشتراك في الحملة الصليبية الثانية إلا بمساعدة نظام فرسان المعبد الذي أرسل جنود التنظيم في أوروبا إلى الشرق ودفع مبالغ طائلة للويس السابع تم تسديدها فيما بعد(Renseman, 1994, vol.2, P.302) .

وشارك الإسبتارية حاكم بانياس همفري في حكم إمارته عام 551هـ/ 1157 بعد أن عجز عن دفع المبالغ المترتبة عليه وكاد أن يخسر إمارته بالرهن أو البيع، فدفعت الإسبتارية نصف المبلغ مقابل ملكها لنصف بانياس(William, 1991, vol.3, P.405) .

كما مولت الإسبتارية الملك عموري الأول Amaury I (1136– 1174م) في حملته عام 562هـ/ 1167م على مصر بالفرسان والأموال اللازمة(William, 1991, vol.4, P.103-104)، ودفع التنظيمان الداوية والإسبتارية في أوروبا أموالاً أرسلت بأمر ملكي إلى الأرض المقدسة بعد سيطرة صلاح الدين على القدس عام 583هـ/ 1188م والتي بلغت ثلاثين ألف مارك (Anonymous author, 2000, vol.1, P.48).

وموّل الاسبتاريون في أوروبا تكلفة إرسال مجموعة من الجنود مع كميات من المال عام 624هـ/1227 بهدف دعم الأرض المقدسة(Paris, 2001, P.71)، وكانت تُرسل في كثير من الأحيان أموال من المنظمات العسكرية في الشرق إلى بطريرك القدس الذي يبعث بها إلى البابا الجالس على الكرسي الرسولي في روما (Al-Fatry, 1998, P.93)، أو يحتفظ بها كجزء من ضريبة العشور التي تؤديها بعض التنظيمات كتنظيم التيوتون(Al-Fatry, 1998, P.94) .

وأنقذت الإسبتارية الملك لويس التاسع Louis IX (1214– 1270م) عندما وقع في الأسر عقب الحملة الصليبية السابعة من خلال تكملة بقية قيمة القسم الأول من الفدية والبالغة أربعين ألف جنيه والتي دفعت للمسلمين(Renseman, 1994, vol.3, P. 324- 325) .

كما قدمت الأنظمة العسكرية إمداد غير منقطع من الجنود المحترفين والمكرسين الذين لا يكلفون الملك شيئاً إلى جانب ما كانوا عليه من الثراء بحيث بنوا الحصون وحافظوا عليها (Ambroise, 1998, P.205; MaP, 1999, P.384; Renseman, 1994, vol.2, P.361)، كما بنوا بعض الأساطيل الصغيرة التي قدمت خدماتها للجيوش الصليبية في الحملات الصليبية البحرية(Renseman, 1994, vol.2, P.362)، وأعدوا المنجنيقات وآلات الحرب المختلفة (Ambroise, 1998, P. 303)، وكانت مستشفيات المنظمات العسكرية تؤوي الحجاج والمصابين في الحروب وتقدم لهم العلاج والصدقات(Kinamus, 1997, P.52; King, 1998, P.284-287; A group of anonymous travelers, 2013, P.50).

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع دور المؤسسة الكنسية في تمويل الحملات الصليبية نلاحظ أن المؤسسة الكنسية كانت تغير من أسلوب التمويل للصليبيين بين فترة وأخرى، وذلك بحسب حاجتها هي لتحقيق الكسب المالي.

فأثناء الحملة الصليبية الأولى اكتفت الكنيسة بتحريض الناس على الذهاب بالحملة الصليبية مع إرسال بعض رجال الدين لرفع معنويات المقاتلين ولكي يُسيطروا على مكتسبات الكنيسة في الشرق ويُحافظوا عليها.

بينما تغير هذا الأسلوب في الحملة الصليبية الثانية حيث جمعت الكنيسة الأموال المتحصلة من فوائد الديون وجهزت جنود على نفقة الكنيسة للإشتراك في الحملة.

وفي الحملة الصليبية الثالثة فرضت الكنيسة هدنة في عموم أوروبا بهدف توجيه الطاقات البشرية والطبيعية في خدمة الأرض المقدسة، كما طلبت الكنيسة من المدن التجارية الإيطالية الاشتراك في الحملة، مع تأييدها لجميع الإجراءات التي اتخذها قادة الحملة في أوروبا وعلى طريق ذهاب الجيوش حتى القدس.

وعندما لاحظت الكنيسة أن تغير وجه الحملة الصليبية الرابعة من مصر إلى القسطنطينية راجع إلى عدم وجود قيادة موحدة لها، قامت بقيادة الحملة الصليبية الخامسة مع تسخير كل الإمكانيات واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإنجاح الحملة.

ثم حاولت الكنيسة إعادة استخدام أسلوبها في تمويل ودعم الحملة الصليبية الثالثة لدعم وتمويل الحملات الصليبية السادسة والسابعة، إلّا أن قيادة الحملة الصليبية السادسة من قبل إمبراطور محروم كنسياً قد جعل الدعم الكنسي لهذه الحملة في أضيق حدوده، كما أن فقدان الثقة في الوعود البابوية وسوء التخطيط كان من أسباب فشل الحملة الصليبية السابعة.

وقد جاء أنشاء المنظمات الدينية في الشرق وتحويلها إلى العمل العسكري من خلال دمج شخصية الراهب بشخصية الفارس عملاً قصدت منه الكنيسة إبقاء يد تجبي لها الأموال في الشرق.

كما عملت هذه المنظمات في خدمة الأرض المقدسة من خلال اشتراكها في أغلب الحملات العسكرية، كما أنها حققت مكتسبات كبيرة أوصلتنا في النهاية إلى أن تكون في طليعة الأثرياء الصليبيين في الأرض المقدسة.

References

A group of anonymous travelers, (2013). *A description of the Holy Land*, a translation into English by Ibury Stewart, a translation into Arabic and commented on by Jalal Hosni Abdel Hamid Salama, first edition, Ramallah: Dar Al-Shaimaa for Publishing and Distribution,.

Abdo, Qasim Abdo Qasim, (1978). *What is the Crusades, the world of knowledge and is a series of monthly cultural,* Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.

Al- mograby, Abdel-Rahman, (2006). sugar cane in Palestine during the Frankish domination 492 - 690 AH / 1099 - 1291AD, *An-Najah University Journal for Research (Humanities).*

Al-Asbhany, Abu Abdullah Muhammad Safi al-Din (2004). Al-Fath al-Qassi in al-Fath al-Qudsi, first edition, Dar al-Manar.

Al-Batawy, Hassan Ahmad, (2008). Sources of SuPly of the First Crusade 1095-1099 AD / 488-492 AH, *Scientific Journal of the Faculty of Arts, Assiut University*.

Al−Bert, Aix von Akhen (2007), *History of the First Crusade, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades*, a translation by Suhail Zakar, Vols 51, Damascus .

Al-Fatry, Yaqoub (1998). *History of Jerusalem,* translated and commented by Saeed Al-Bishawi, Amman: Dar Al-Shorouk.

Al-Ratsbony, Ptahia, (2010). *The Journey of the Rabby Ptahia Al-Ratsbouni,* Translation and Commentary by Fouad Abdel-Rahim Al-Dweikat, First Edition, Jordan, Irbid: Dar Al-Kitab Al-Thaqafi,.

Al-Sayed, Abd al-Latif Abd al-Hadi, (2002). *In the history of relations between the East and the West, the Crusader political life of Pope Innocent III, 1198-1216*, 1th ed, The Modern University Office, Alexandria.

Ambroise, (1998) *Crusader Richard the Heart of the Lion,* The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, translated by Suhail Zakar, Vol 32, Damascus.

Amer, Samia, (2002). *The Crusaders in Palestine (Jbeil - Lebanon),* 1th ed, aPointed to human and social studies and research, Cairo.

Amin, Abd al-Amir Muhammad & Muhammad Tawfiq Hussein, (1978). *History of Europe in the Middle Ages,* Baghdad University Press.

An unknown author, (2001). *The sequel to William of Tyre book, mistakenly attributed to Rothlan 1229-1261AD,* translation and

commentary by Osama Zaki Zaid, second edition, Tanta: Dar Al-Mustafa for Printing and Computer.

Anonymous author, (2000). *The Third Crusade (Salah al-Din and Richard)*, translation and commentary by Hassan Habashi, two parts, The Egyptian General Authority for Books.

Anonymous author,(1958) *The Frankish Works and Pilgrims of Jerusalem*, translated and commented by Hassan Habashi, first Edition, Egypt : Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Ashour, Saeed Abdel-Fattah, (2003). *History of Middle East-West Relations in the Middle Ages*, 2th ed, Beirut: Arab Renaissance.

Aumran, Mahmoud Saeed, (1985). *The Fifth Crusade*, 2th ed, Dar Al-Maarif, Alexandria.

Autto, Bishop of Freizing (1997). *The two cities, the Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades*, translated by Suhail Zakar, Vol 28, Damascus.

Awad, Muhammad Moanes Ahmad, (2000). *The Crusades, East-West Relations in the 12th to 13th centuries AD /6th to 7th AH*, 1th ed, Aein to studies and research of human and social.

Comnena, Anna, Alexiad, (2004). Preparation and investigation by Hassan Habashy, Supreme Council for Youth, First Edition, Cairo.

Daniel, the Russian Pilgrim (1992). *The journey of the Russian Pilgrim Daniel the monk in the Holy Land from 1106 to 1107 AD*, translated by French Colonel W. S Wilson, translated and commented by Saeed Abdullah Al-Bishawi and Dawood Ismail Abu Hoda, first edition, Dar Al-Shorouk, Amman, 1413 AH / AD

De Clay, Robert, (1995). The Fall of Constantinople, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, Volume 10,translated by Suhail Zakar, Damascus.

De Novar, Philip (1998). *Friedrich II's wars against the Abilites*, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, prepared and investigated by Suhail Zakar, Volume 34, Damascus.

Doyle, Udo, (1995). *Louis VII's East Trip*, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, translated by Suhail Zakar, Volume 7, Damascus.

Fekkas, Yoannis, (2010). The journey of Yoannis Foggas in the Holy Land 581 AH / 1185AD, translated by Saeed Abdullah Al-Bishawy, Al-Quds almaftuha University. *Journal for Research and Studies*.

Fetlos, (2008). *Description of the Holy Land in Palestine 525 AH / 1130 AD*, translated and commented by Saeed Abdullah Al-Bishawi and

Fuad Abdul Rahim Al-Dweikat, first edition, Hamada Foundation for University Studies, Irbid, Jordan: Publishing and Distribution.

Fulcher of Chartres (1990). *History of the campaign to Jerusalem 1095-1127AD*, translated by Ziyad Al-Aseely, first Edition, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.

*History of Mora (*1995*). "The Crusaders as Raiders"*, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, Volume 10,translated by Suhail Zakar, Damascus.

Ibn Al-Atheer, (1997). Abu Al-Hassan Ali Al-Shaibany Al-Jazary, *Al Kamil in History*, The Realization of Omar Abdel Salam, 10 vols, Beirut : Dar Al-Kitab Al-Araby.

Ibn Wasil, Muhammad bin Salem bin Nasrallah (1957). *Mufarruj Al-Karoub in Akhbar Bany Ayoub*, Achievement of Jamal Al-Din Al-Shayal and others, 5 vols, Cairo: Dar Al-Kutub and National Documents,.

Kinamus, John. (1997). *Acts of John and Manuel Cominus*, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, Volume 28, translated by Suhail Zakar, Damascus.

King. A. J. (1998). *Spartanism in the Holy Land*, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, translated by Suhail Zakar, Damascus

Livelhardin, (1995). The Capture of Constantinople, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, Volume 10, translated by Suhail Zakar, Damascus.

Madden, Thomas F, (n. d.). *Tthe concise history of the crusade*, third edition, published by rowman and littlefield, distributed by national book network.

MaP, Walter, (1999). *What came to Walter MaP on the Crusades*, the Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, Volume 35, translated by Suhail Zakar , Damascus.

Mastnak, Tomash, (2003). *The Crusader Peace (The Christian Community, the Islamic World, and the Western Political System)*, first Edition, translated by Bashir Al-Sibay, Cairo.

Nicholson, Robert Lawrence, (1940). *Tancred: A study of his career and work in their relation to the first crusad and the establishment of the latin states in syria and palestine*, the university of chicago libraries Chicago.

Paderbon, Oliver, (1998). *The Capture of Damietta (History of Damietta)*, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, translated by Suhail Zakar, Vol 33, Damascus.

Paris, Matthew (2001). *The Great History*, The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades, translated by Suhail Zakar, Vol 40, Damascus.

Renseman, Stephen, (1994). *History of the Crusades*, the translation of Noureddine Khalil, second edition,3 volumes, Egypt: The Egyptian General Authority for Books.

Reston, James, (2002). *Fighters for the Sake of Allah, Salahuddin Al-Ayyubi, Richard the Heart of the Lion, and the Third Crusade,* translated by Radwan Al-Sayyid, First Edition, Saudi Arabia: Obeikan Library,.

Smith, Jonathan Riley, (2009). *History of the Crusades*, translated by Qasim Abdo Qasim, first Edition,2 volumes, Cairo: The National Center for Translation.

Theodrich, (2003). *Description of the Holy Places in Palestine*, Translated and Commented by Saeed Abdullah Al-Bishawy and Riyadh Mustafa Shaheen, First Edition, Amman: Dar Al-Shorouk,.

Wendover, Roger (2000). *The History of the Levant*, The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, Prepared and Realized by Suhail Zakar, Volume 39, Damascus.

William of Tyre (1991). *The Crusades 1094-1183 CE, translation and commentary by Hassan Habashy*, 4 volumes, The Egyptian Public Authority for Books.

Wurzburg, John, (1997). *Description of the Holy Land in Palestine*, translation and commentary by Saeed Abdullah Al-Bishawi, first edition, Amman: Dar Al-Shorouk,.

Youssef, Joseph Nessim,(1981). *Romans, and Latins in the First Crusade*, Second Edition, Beirut: The Arab Renaissance for Printing and Publishing,.

Zapurof, Mikhail, (1986). *The Crusaders in the East*, first edition, translated by Elias Shaheen, Damascus.

المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير (ت 630هـ/ 1232م). أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (1997). *الكامل في التاريخ*، تحقيق عمر عبد السلام، 10 أجزاء، بيروت: دار الكتاب العربي.

الأصبهاني (ت597 هـ/ 1200م). أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين المعروف بعماد الدين الكاتب (2004). *الفتح القسي في الفتح القدسي*، الطبعة الاولى، دار المنار.

أمين، عبدالأمير محمد ومحمد توفيق حسين (1978). *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*، مطبعة جامعة بغداد.

البطاوي، حسن أحمد (د.ت). مصادر تموين الحملة الصليبية الأولى 1095- 1099م/ 488-492هـ، *المجلة العلمية لكلية الآداب*. جامعة أسيوط، العدد 27.

السيد، عبد اللطيف عبد الهادي (2002). *في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب السياسية الصليبية للبابا إنوسنت الثالث 1198- 1216*، ط1، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

عاشور، سعيد عبد الفتاح (2003). *تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى*، ط 2، بيروت: دار النهضة العربية.

عامر، سامية (2002). *الصليبيون في فلسطين (جبيل – لبنان)*، ط1. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

عبده، قاسم عبده قاسم (1978). *ماهية الحروب الصليبية*، عالم المعرفة وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

عمران، محمود سعيد (1985). *الحملة الصليبية الخامسة*، ط2، الإسكندرية: دار المعارف.

عوض، محمد مؤنس احمد (2000). *الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12 – 13م / 6 – 7 هـ*، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

المغربي، عبد الرحمن (2006). قصب السكر في فلسطين إبان السيطرة الفرنجية 492 – 690هـ / 1099 – 1291م. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*، المجلد 20،.

ابن واصل (ت 697هـ/1301م). محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (1957). *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*، تحقيق جمال الدين الشيال وآخرون، 5 اجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

يوسف، جوزيف نسيم (1981). *العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى*، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.